الأهرام

٢٢ / ٢ / ١٩٨٧

# أم كلثوم فى عيون الشعراء

أم كلثوم — أحمد شوقى — سعد الشربينى — ابراهيم ناجى

د . عبدالعزيز شرف

ونحن نحتفل بذكرى أم كلثوم نذكر لها اثرا من اهم الآثار التاريخية بالقياس الى الشعر العربى . ذلك انها كانت حريصة على انتقاء القصائد التى تؤديها من عيون الشعر العربى . فتذوق العامة قصائد لابى فراس الحمدانى وشوقى وناجى . واتصل العالم العربى بهذه الروائع من عيون اللغة العربية . بل ان بعض شعوب المغرب العربى وجدت فى ادائها للقصائد الفصيحة وشيجة اقوى من وشائج الفصحى والحفاظ على لغة الضاد فى رحلة المقاومة ضد الاستعمار الذى لم يستهدف الأرض فقط وإنما استهدف الشخصية العربية فى المحل الأول

وشدا الشعراء يشدون بتأثير أم كلثوم وعصرها . وعبقريتها المصرية . على النطاق العربى . فكانت أم كلثوم فى عيون الشعراء هذا الرمز الخالد لعبقرية النيل . ولغة الضاد . واذكر التى قلت فى هذا المعنى شعرا

انا أم كلثوم ' إنا جميعا
على لحنك العود والمزهر
نحسه فى همسات النسيم
شعاعا بثغر الضحى ينثر
وايقنت انك لحنى الغريق
وشعر على شفتى ينصر
وكنت .. وكنت جلالا لمصر
فانت بها نيلها الكوثر

وفى قرية طماى الزهايرة مسقط رأس أم كلثوم كان للشعر ندوة رعاها محافظ الدقهلية اللواء سعد الشربينى فيما رعى من فنون مختلفة تضافرت فى احياء ذكرى كوكب الشرق . وكان جمهور الندوة الشعرية من مختلف الأعمار والحظوظ والمهن .. وأراد المحافظ ان يوفر متعة رفيعة لأهل محافظته جميعا فدعا إلى إصغاء يماثل ماكان يتوافر فى حفلات أم كلثوم . ولبى المحتفلون دعوته .. وتضافرت قصائد الشعراء من الملبين لدعوة المحافظ من القاهرة ومنهم د محمد عبدالمنعم خفاجى ود . كمال اسماعيل وعلية الجعار وابراهيم عيسى وسواهم من شعراء المنصورة .

وسرعان ماتكشف منهاج الشعراء جميعا فإذا هم من الاصوليين المحافظين على القاليد القصيدة العربية الاصيلة . وإذا هم لم تجتذبهم قصيدة التفعيلة واجيال مصطلحاتها المختلفة التى لايستطيع احد ان يرجعها الى تراثنا منذ ان تكاثرت من نموذج مترجم عن ابليوت . واخر غير مترجم عن ادونيس الذى التقطه من الرمزيين الفرنسيين الذين قد عمدوا الى كسر بناء اللغة واعراف المنطق للوصول الى مايسمى أوروكسترا النفس البشرية وموسيقاها متأثرين فى ذلك بما احدثه فاجنر فى حقل الموسيقى والوصول الى لغة خاصة بالشعر .

وكان ذكرى أم كلثوم قد فرضت على الشعراء هذا الحرص على تقاليد الشعر . التى احتفلت بها وعمدت الى غناء نماذج من عيون قصائده . وكان الجمهور بمختلف انواقهم على قدر اصالة الشعراء من فهم . الايماءة والتقاط الرمز والحساسية باللغة عامة فاهتز لاحكام القوال وعلويتها والتعبير عن التجربة الكبيرة فى معادلات نغمية وجيزة من بحور قصار واتصلت الايحاءات بنفسه اتصال قرابة لا غربة . واثبت انه يبدد اكذوبة الخطابية والمباشرة التى اريد لها أن تعلق بالشعر العربى لتصدره ولتصد عنه الأجيال صدا ولتقطعهم عن متابعة مآثر الآباء والأجداد المصوغة فى دواوانه

ونقتبس من قصائد ندوة المنصورة هذه الأبيات للدكتور خفاجى

كوكب فى الشرق لاحا
وشذى فى الروض فاحا
أين منه معبد الفن ؟
لقد ولى وراحا
معبد والعبقريون
لها كانوا جناحا
والغانى الذين غنتها
جلالا وسماحا

اما الدكتور كمال اسماعيل فقد القى قصيدة فى وصف مصر التى رآها فى ام كلثوم وابصر ام كلثوم فيها

ومصر بجملة الالفاظ
معشوق له لغة
وعند الراس مسماع
وكرسى له الصدر

والقى الشاعر ابراهيم عيسى قصيدة بعنوان . نغم لايموت . قال فيها مايؤكد استهلال هذا المقال

وصنت باللحن للفصحى حلاوتها
وقلت للجيل قولا كان يجهله
لما تفرق شمل العرب فى زمن
قد تاه فيه عن الملاح مونله
جعلت من مصر يوم الشدو كعبتهم
وكلنا طائف يصبو توسله

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية